اخر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور المداين الابيض الان
ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع الحجر قال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني
لابصر ابواب صنعا وقوله فاس ولا مسحاة المسحاة مفعلة من سحوت الطين اذا قشرته
ويقال لحديد الفاس والمسحاة الغراب ولنصابها ام الفعال بكسر الفا قاله ابو عبيد
وفي حديث سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي انه عليه السلام حين ضرب في الخندق
وقال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وحبذا دينا وقوله
حتى نزلوا بين الجرف وزغابة وزغابة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة
وذكره البكري بهذا اللفظ بعد ان قدم القول بانه زغابة بضم الزاي والعين
المهملة وحكي عن الطبري انه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار
هذه الرواية وقال لان زغابة لا تعرف قال المولف والمعروف مثلي في هذه
رواية من قال زغابة بالغين المنقوطة لان في الحديث المسند انه عليه السلام
قال في ناقة اهداها اليه اعرابي فكافاه بست بكرات فلم يرض فقال عليه السلام
الا تعجبون لهذا الاعرابي اهدى الي ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد
كافاته عليها بست فسخط الحديث وقال ذنب نعم وتعاما معا وذكر حيي بن
اخطب وما قال لكعب فانه لم يزل لهم يفتل في الذروة والغارب هذا امثل واصله
في البعير يستصعب عليك فياخذ القراد من ذروته وغاربه وسنامه ويفتل
هنالك فيجد البعير لذة فيانس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلا في المراوضة
والمخاتلة وقد ذكره الحجاج في حديث ابن الزبير حين اراد عايشة على الخروج الى البصرة
فابت عليه فجعل يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته وقال الحطيئة
لعمرك ما قراد بني بغيض اذا نزع القراد بمستطاع يريد انهم لا يخدعون ولا
يستنزلون وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنوا الي لحنا اعرفه ولا
تفتوا في اعضاد الناس واللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس
الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف
قال السيرافي ما عرفت حقيقة معنى النحو الا من معنى اللحن الذي هو ضده فان
اللحن عدول عن طريق الصواب والنحو قصدك الى الصواب واما اللحن بفتح الحا
فاصله من هذا لانه اذا لحن لك لتفهم عنه ففهمت سمي ذلك الفهم لحنا ثم قيل لكل
من فهم لحن بكسر الحا واصله ما ذكرنا من الفهم عن اللاحن وقال الجاحظ في قول
مالك بن اسما منطق صايب وتلحن احيانا وخير الكلام ما كان لحنا ان اراد ان
اللحن الذي هو الخطا قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة السن وخطي الجاحظ
في هذا التاويل واخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامراته هند بنت اسما بن
خارجة حين لحنت وانكر عليها اللحن فاحتجت بقول اخيها مالك بن اسما وخبر الحجاج

ما كان لحنا فقال لها الحجاج لم يرد اخوك هذا وانما اراد اللحن الذي هو التورية والالغاز
فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا قال لو كان بلغني هذا قبل ان اولف كتاب البيان ما قلت
في ذلك ما قلت فقيل له افلا تغيره فقال وكيف وقد سارت به البغال الشهب
وانجد في البلاد وغار وكما قال الجاحظ في معنى اللحن احيانا وقال ابن قتيبة مثله وقريبا
منه وقوله لفت في اعضاد الناس اي يكسر من قوتهم ويوهنهم وضرب العضد مثلا
والفت الكسر وقال في اعضادهم ولم يقل في اعضائهم لانه كناية عن الرعب الداخل
في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة
عما يدخل القلب من الوهن وهو من افصح الكلام وذكر اوس بن قيظي وهو
القائل ان بيوتنا عورة وانه عمر ابنه كان شيخا او صحبة له وقد قيل له صحبة وقد
ذكرناه فيمن استصغر يوم احد وهو الذي يقول فيه الشماخ
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ولعرابة اخ اسمه كباثة مذكور
في الصحابة ايضا

فصل وذكر ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم
به من مصالحة الاحزاب على ثلث ثمار المدينة وفيه من الفقه جواز اعطا المال للعدو
اذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم وقد ذكر ابو عبيد هذا الخبر وانه امر
معمول به وذكر ان معاوية صالح ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه
اليه قيل كان مائة الف دينار واخذ من الروم رهنا فغدرت الروم ونقضت الصلح
فلم ير معاوية قتل الرهاين واطلقهم وقال وفا بغدر خير من غدر بغدر قال وهو
مذهب الاوزاعي واهل الشام ان لا يقتل الرهن وان غدر العدو وقوله عليه
السلام سلمان منا اهل البيت بالنصب على الاختصاص او على اضمار اعني واما الخفض
على البدل فلم يره سيبويه جايزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية
البيان واجازه الاخفش

فصل وذكر خبر عمرو بن ود العامري ومبارزته
لعلي رضي الله عنه الى اخر القصة ووقع في مغازي ابن اسحق من غير رواية
ابن هشام عن البكائي فيها زيادة حسنة رايت ان اوردها هاهنا تتميما للخبر قال ابن
اسحق ان عمرو بن ود خرج فنادى من يبارز فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل
وهو يونبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون
لي رجلا فقام علي رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى
الثالثة وقال

ولقد بححت من الندا بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)